[158] لا يعرفه، ونجي هم ما كان يجده، وتولدت فيه فترات علل آنس ما كان بصحته. ففزع إلى ما كان عوده الاطباء من تسكين الحار بالقار، وتحريك البارد بالحار، فلم يطفئ ببارد إلا ثور حرارة، ولا حرك بحار إلا هيج برودة، ولا اعتدل بممازج لتلك الطبائع إلا أمد منها كل ذات داء حتى فترمع، وذهل ممرضه، وتعايا أهله بصفة دائه، وخرسوا عن جواب السائلين عنه، وتنازعوا دونه شجى خبر يكتمونه فقائل هو لما به، وممن لهم إياب عافيته، ومصبر لهم على فقده، يذكرهم اسى الماضين من قبله. فبينا هو كذلك على جناح من فراق الدنيا، وترك الاحبة، إذ عرض له عارض من غصصه، فتحيرت نوافذ فطنته، ويبست رطوبة لسانه، فكم من مهم من جوابه عرفه فعي عن رده، ودعاء مولم لقلبه سمعه فتصام عنه، من كبير كان يعظمه أو صغير كان يرحمه، وإن للموت لغمرات هي أفظع من أن تستغرق بصفة، أو تعتدل على عقول أهل الدنيا (1). بيان: قيل: نزلت سورة التكاثر في اليهود، قالوا نحن أكثر من بني فلان وبنو فلان أكثر من بني فلان، حتى ماتوا ضلالا، وقيل: في فخذ من الانصار وقيل: في حيين من قريش: بني عبد مناف بن قصي وبني سهم بن عمرو، تكاثرا فعدوا أشرافهم فكثرهم بنو عبد مناف ثم قالوا: نعد موتانا حتى زاروا القبور وقالوا هذا قبر فلان، وهذا قبر فلان، فكثرهم بنو سهم، لانهم كانوا أكثر عددا في الجاهلية. وكلامه عليه السلام يدل على الاخير " ألهيكم التكاثر " أي شغلكم عن طاعة ا، وعن ذكر الآخرة التكاثر بالاموال والاولاد والتفاخر بكثرتها، " حتى زرتم المقابر " أي حتى أدرككم الموت على تلك الحال، ولم تتوبوا، أو حتى عددتم الاموات في القبور. " يا له مراما ما أبعده " اللام للتعجب كقولهم يا للدواهي و " مراما وزورا

---

(1) نهج البلاغة تحت الرقم 219 من قسم الخطب.